رسالة إلى مريض

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م
بطاقة الفهرسة

الدسوقي ، محمد السيد

رسالة إلى مريض ـ دكتور / محمد السيد الدسوقي.

ط١. المنصورة : **دار الكلمة للنشر والتوزيع ، ٢٠١١م**

٦٤ ص ، ١٢سم

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي :

دار الكلمة للنشر والتوزيع

دار الكلمة للنشر والتوزيع مصر ـ القاهرة ـ المنصورة

القاهرة . محمول : ٠١٠٩٧٠٧٤٩٥ ـ المنصورة . ص.ب. : ١٦٧

e_mail : mmaggour@hotmail.com

رسالة إلى مريض

أ.د / محمد الدسوقي
أستاذ الصدر بطب المنصورة

دار الكلمة
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها والذي أخرج الأمة من الظلمات إلى النور ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

المرض والشفاء سنة من سنن الله قدرها لعباده لحكمة يعلمها الله عز وجل ، ويتعرض لها الناس في كل زمان ومكان ، ويبتلى بها العباد حتى الأنبياء والمرسلين والسلف والخلف ، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة ، فقد قدر الله

له مرض الحمى قبل موته .

وفي فضل المرض نقدم لكل مريض هذه الرسالة التى نرجو أن تكون شافية لما في الصدر ، وعونا للمريض على مرضه ، ووصية لنا جميعا نتواصى بها لنرتفع إلى درجة الصابرين المحتسبين ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠] ، ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [محمد : ٣١] ، ومعلوم أن المراد بالصبر في الآيتين : الصبر بمعناه العام الذي يدخل فيه الصبر على المرض وغيره .

ولعل هذه الرسالة تكون علاجا لظاهرة كثرة الشكوى والسخط والجزع وعدم الرضا ، وهى

آفات أصابت الكثير من الناس إلا من رحم الله .

فهذه **مقدمة الطبعة الثانية** ، وأحمد الله أن سالفتها قد لاقت قبولاً واستحسانا في قلوب القراء قبل عقولهم ، ولكن الكثير قد تعجب من عنوان الكتيب « نعمة المرض » فكيف يكون المرض نعمة رغم أن الكثير يدعو لغيره بلغة العامية « ربنا يكفيك شر المرض » وأبادر وأذكر بقول الله عز وجل : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٥] .

أي : نختبركم بالشر والخير مثل : الفقر والغنى والصحة والمرض للنظر أتصبرون

وتشكرون أم لا ؟ وإلينا ترجعون فنجازيكم ، فالأمر كالبلاء قد يكون خيراً إن صبر عليه المسلم واحتسبه لله ، ويتحول البلاء إلى نعمة ربح منها المسلم من الحسنات وتكفير السيئات ما لم يحدث لغيره فيتحول المرض إلى نعمة في ميزان الآخرة ، كما سيتضح من خلال هذه الرسالة .

ويطيب لى أن أضيف في هذا الكتيب جزءًا آخر يدعم هذا المعنى وهو كيف يكون المرض نعمة للمجتمع أيضاً ؟

والله نسأل التوفيق والرشاد

مقدمة الطبعة الثالثة للكتيب

المرض خير أم شر

مع كثرة الأمراض وشدتها في حياتنا المعاصرة زاد معها ظاهرة الجزع والخوف والقلق وقلة الرضى ، وكثرة الشكوى ، وأصبحت الحياة المادية تعصف بنباتات الإيمان ، فكانت هذه الكلمات في مقدمة الكتيب لتكون عونا للمرضى على اجتياز الابتلاء بنجاح إلى محطة الشفاء للوصول إلى باب الله الأعظم ، وهو الرضا ، وليعلم المريض أنه في خير كثير ما دام بالله مستعصما ، وبالأمل فيه عز وجل راجيا وبنفسه راضيا .... وأدعو الله لجميع المرضى

بالصبر على البلاء والأمل في الشفاء والرضا في القضاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أ.د. محمد الدسوقي

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

❊ ❊ ❊

أحوال الناس مع المرض

الناس على أحوال في مقابلة الابتلاء ومنه المرض :

الصنف الأول : يتصف بعدم الرضا ولا يصبر ولا يحتسب ويجزع ويسخط ، وكأن الدنيا ما خلقت إلا للنعيم والراحة .

الصنف الثانى : هو من نور الله قلبه بالإيمان فصبر واحتسب واكتسب الأجر على كل ابتلاء .

ولا بد أن يعلم الإنسان أن الذي ابتلاه هو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ، وأن الله تعالى لم يرسل البلاء ليهلكه به أو ليعذبه ، وإنما

ليمتحن صبره وإيمانه ورضاه ، وليسمع تضرعه ودعاءه قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٥] .

❊ ❊ ❊

الصبر في القرآن والسنة

ذكر الله الصبر في القرآن في أكثر من تسعين موضعا ، وجمع الله للصابرين أمورا لم يجمعها لغيرهم فقال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾

[البقرة : ١٥٧]

﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٥] . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٣] .

وفي الحديث : « **من يرد الله به خيراً يصب**

منه »[١]. « **ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غَم حتى الـشوكة يشاكها إلا كفر الله بهـا مـن خطايـاه** » متفـق عليه[٢] .

والأنبياء هم أشـد النـاس بـلاء ، فعـن أبـى سعيد الخدرى ﷺ قال: قلـت : يـا رسـول الله ، أي الناس أشد بلاء؟ قال : « **الأنبياء** » قلت : ثم

---

(١) أخرجه البخارى فى المرضى (٥٦٤٥) ، وأحمـد فى المسند ٢/ ٢٣٧ ؛ من حديث أبى هريرة .

(٢) أخرجه البخارى فى المرضـى (٥٦٤١ ، ٥٦٤٢) ومسلم فى البر والصلة (٢٥٧٣) ؛ من حديث أبى سعيد ، وأبى هريرة .

مـن؟ قـال : « **الصالحون ؛ إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يحتويها ، وإن كـان أحدهم ليفرح بـالبلاء كمـا يفـرح أحـدكم بالرخاء** »[١].

وفي الحـديث : « **عجباً لأمر المؤمن إن أمـره كله له خير وليس ذلك إلا للمؤمن ، إن أصـابته سراءُ شكر فكان خيراً له ، وإن أصـابته ضـراء صبر فكان خيراً له** »[٢].

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٩٤ ، وابن ماجـه فـى الفـتن (٤٠٢٤) ، وفـى الزوائـد : « إسـناده صحيح . رجاله ثقات » .

(٢) أخرجـه مـسلم فـى الزهـد (٢٩٩٩/ ٦٤) مـن حديث صهيب .

قال الفضيل : إن الله عز وجل ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالخير، وقال رحمه الله : لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يُعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة ، وحتى لا يحب أن يُحمد على عبادة الله .

وحقيقة الصبر أنه خلق فاضل من أخلاق النفس ، يصلح شأنها ، ويقوم أمرها وهو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب وهو يعدل نصف الإيمان .

ولابد للمريض من الصبر والرضا بما أصابه ، وليوقن بقضاء الله ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة : ٥١] .

وللصبر منزلة عظيمة ومكانة رفيعة ، وقال الإمام على : ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ورفع صوته فقال : ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له ، وقال سيدنا عمر بن الخطاب : وجدنا خير عيشنا بالصبر .

❊ ❊ ❊

أحوال السلف الصالح مع المرض

قال الأحنف : لقد ذهبت عينى منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد .

ولما نزل الماء في عينى عطاء مكث عشرين سنة لا يعلم به أهله .

وليس الجزع أن تدمع العين ويحزن القلب ، ولكن الجزع القول والظن السيئ .

ومن حسن الصبر ألَّا يظهر أثر المصيبة على المصاب .

وحكى عن شريح أنه قال: إنى لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات ، وأشكره إذ لم تكن أعظم مما هى ، وإذ رزقنى الصبر عليها،

وإذ وفقنى الاسترجاع لما أرجوه فيه من الثواب ، وإذ لم يجعلها في دينى .

وقال شقيق البلخى : من شكا مصيبة بـه إلى غير الله لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبداً .

وكان على بن أبى طالب يقول : من إجـلال الله ومعرفة حقـه ألا تـشكو وجعـك ولا تـذكر مصيبتك.

قال معروف الكرخى : إن الله ليبتلـى عبـده المؤمن بالأسقام والأوجـاع فيـشكو إلى صـاحبه فيقول الله تبـارك وتعـالى : « **وعزتى وجلالى مـا ابتليتك بهذه الأوجاع والأسقام إلا لأغسلك من الذنوب فلا تشتكينى** ».

وحين مرض كعب عاده رهط من أهل دمشق فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: بخير، جسد أخذ بذنبه إن شاء ربه عذبه وإن شاء رحمه ، وإن شاء بعثه خلقاً جديداً ولا ذنب له.

وعاد رجل من المهاجرين مريضا فقال: إن للمريض أربعا : يرفع عنه القلم، وكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته ، ويتبع المرض كل خطيئة من مفصل من مفاصله فيستخرجها ، فإن عاش عاش مغفورا له ، وإن مات مات مغفورا له. فقال المريض: اللهم لا أزال مضطجعا.

وكانت امرأة من العابدات تصاب بالمصائب فلا تجزع ، فذكروا لها ذلك فقالت: ما أصابُ

بمصيبة فأذكر معها النار إلا صارت في عيني أصغر من الذباب .

وروى البخارى ومسلم ، عن عطاء بن رباح ، عن ابن عباس قال: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى . فقال : هذه المرأة السوداء ، أتت النبى ﷺ فقالت : إنى أصرع وإنى أتكشف فادع الله تعالى لى. فقال: « **إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك؟** » فقالت: أصبر ، ثم قالت: إنى أتكشف فادع الله تعالى لى ألَّا أتكشف فدعا لها[1] .

---

(١) أخرجه البخارى فى المرضى (٥٦٥٢)،=

فانظر إلى صبر المرأة على مرض الصرع ، وحرصها الشديد على ألَّا تتكشف وتظهر عورتها أثناء النوبة قبل حرصها على الشفاء من هذا المرض الشديد ، وكيف فضلت الصبر واحتسبت لذلك الجنة.

وقال أحمد بن حاتم : بلغنى أن عروة بن الزبير قطعت رجله من المرض فقال: إن مما يطيب نفسى عنك أنى لم أنقلك إلى معصية الله قط.

وحينما دخل رجل على داود الطائى في فراشه فرآه يرتجف فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون

= ومسلم فى البر والصلة (٢٥٧٦/ ٥٤) .

فقال: مه لا تعلم بهذا أحدا ، وقد أقعد قبل أربعة أشهر لا يعلم بذلك أحد .

فالجاهل يشكو الله إلى الناس ، فلو عرف ربه لما شكاه ، ولو عرف الناس لما شكا إليهم.

وقال الفضيل لرجل يشكو لرجل : يا هذا تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك .

ومر وهب بمبتلى بالحمى ، مجذوم ، يقعد عريانا وهو يقول : الحمد لله على نعمه ، فقال رجل كان مع وهب : أي شيء بقى عليك من النعمة تحمد الله عليها ، فقال له المبتلى : ارم ببصرك إلى أهل المدينة فانظر إلى كثرة أهلها ، ألا أحمد الله أنه ليس فيها أحد يعرفه غيرى .

نعمة المرض للمجتمع

إن تحصيل الثواب للفرد والمجتمع لهو خير نعمة وأحسن عملاً ؛ ذلك لأن الله خلقنا ليبلونا أينا أحسن عملا ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الملك : ٢] .

لذلك فالصحيح ينال من الأجر والحسنات بصحته فيما يرضي الله ، كما ينال المريض لصبره على المرض .

ومن آداب الإسلام : أن يعود المسلم أخاه ويتفقد حاله تطييباً لنفسه ووفاء بحقه. قال ابن عباس : عيادة المريض أول يوم سنة ، وبعد ذلك تطوع ، وروى البخارى عن أبى موسى أن النبى

ﷺ قال : « **أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى (الأسير)** »[١] ، وروى البخارى ومسلم : « **حق المسلم على المسلم ست** » ، قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « **إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه** »[٢].

لذلك فعيادة المريض حق له وهى سنة أمرنا

---

(١) أخرجه البخارى فى المرضى (٥٦٤٩) ، وأبو داود فى الجنائز (٣١٠٥) ، وأحمد فى المسند ٤/ ٣٩٤ .

(٢) أخرجه البخارى فى الجنائز (١٢٤٠) ، ومسلم فى السلام (٢١٦٢/ ٥) .

بها الرسول الكريم ، وعلى المسلمين عامة أن يحرصوا عليها التزاماً بسنة نبيهم وتنفيذاً لأمره وتأدية لحق أخيهم.

ولعلنا نتسابق في عيادة المريض بعد أن نعلم فضلها من سنة الحبيب ، فقد روى ابن ماجه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **من عاد مريضاً نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً** »[1] ، وعن ثوبان أن النبى ﷺ قال : « **إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع** » . قيل : يا رسول الله ،

---

(١) أخرجه ابن ماجه فى الجنائز (١٤٤٣) .

وما خرفة الجنة ؟ قال : « **جناها** »[١] ، وعن على رضي الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « **ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك** حتى يمسى ، **وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك** حتى يصبح **وكان له خريف** في **الجنة** »[٢] والخريف : هو الثمر المجتنى .

---

(١) أخرجه مسلم فى البر والصلة (٢٥٦٨/ ٤٢) ، وأحمد فى المسند ٥/ ٢٧٦ ، ٢٧٩ .

(٢) أخرجه أبو داود فى الجنائز (٣٠٩٨) ، والترمذى فى الجنائز (٩٦٩) وقال : « حسن غريب » ، وأحمد فى المسند ١/ ١١٨ ، ١٢١ .

والله ﷻ عند المريض كما في حديث أبي هريرة الذي رواه الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله ﷻ يقول يوم القيامة : يابن آدم مرضت فلم تعدنى . قال : يا رب ، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال : أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده؟ يابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى ؟ قال : يا رب ، كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى ؟ يابن آدم استقيتك فلم تسقنى ؟ قال : يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدى فلان فلم**

تسقه. أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلـك عندى ؟ »[١] .

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه مسلم فى البر والصلة (٢٥٦٩/ ٤٣) .

آداب العيادة

يستحب في العيادة أن يدعو العائد للمريض بالشفاء والعافية ، وأن يوصيه بالصبر والاحتمال وأن يقول له الكلمات الطيبة التى تطيب نفسه ، وتقوى روحه ، فقد روى عنه ﷺ أنه قال : « **إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل، فإن ذلك لا يرد شيئا ، وهو يطيب نفس المريض** »[1] ، وكان صلوات الله وسلامه عليه إذا دخل على من يعود قال : « **لا بأس طهور إن**

---

(١) أخرجه الترمذى فى الطب (٢٠٨٧) ، وقال : « هذا حديث غريب » ، وابن ماجه فى الجنائز (١٤٣٨) من حديث أبى سعيد الخدرى .

شاء الله »[١]. ويستحب تخفيف العيادة وتقليلها ما أمكن . حتى لا يثقل على المريض . إلا إذا رغب في ذلك .

ومن نعم المرض على المريض والمجتمع ما جاء في فضل طلب الدعاء من المريض فقد روى ابن ماجه عن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة** »[٢] أي : في قرب

---

(١) أخرجه البخارى فى المرضى (٥٦٥٦) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٣/ ٣٨٣ ، والطبرانى فى الكبير ١١/ ٣٤٢ ، من حديث عبد الله بن عباس .

(٢) أخرجه ابن ماجه فى الجنائز (١٤٤١) وفى الزوائد : « إسناده صحيح ورجاله ثقات ، إلا=

الاستجابة ، ونحن الآن كأمة تعانى الانكسار بعد الانتصار في أشد الحاجة إلى أبواب استجابة الدعاء ، بعد أن عمت الذنوب وكثرت المعاصى وغابت شريعة الله في أرضه ، فالكل يدعو ولا نجد الإجابة .

ومن نعم المرض أيضًا ما نراه من روح التكافل في المجتمع في هذه الصورة الرائعة التى يحرص فيها المسلم على قضاء حوائج أخيه المريض طمعاً في ثواب الله ، وكيف نرى الأخيار يتسابقون في كفالة أخيهم في مرضه بشتى السبل خاصة إذا طال المرض واشتد ، والأمثلة كثيرة في واقعنا اليومى وتدل على أن الأمة بخير.

= أنه منقطع ... » .

وأيضاً نلتمس في عيادة المريض تلك الواحة الإيمانية التى تفيض على من يدخلها بمعان عديدة ، ترقق القلوب ، وتنزع حب الدنيا من النفوس ، وتذكر بالآخرة ، وتؤكد نعمة الله على الأصحاء حين يرون المريض في ضعف بعد قوة ، وكيف حرم من لذة المطعم والمشرب ، كما حرم من لذة الطاعة والاجتهاد في العبادات ، ويتذكر الصحيح حديث النبى ﷺ : « **انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم** »[1]. وأُذكر من شغلته الدنيا ووجد في

---

(١) أخرجه مسلم فى الزهد (٢٩٦٣/ ٩) ،=

قلبه قسوة وامتلأت نفسه بعدم الرضا أن يذهب إلى المستشفيات والعيادات ليرى أصحاب الأمراض الشديدة ، وكيف أصبحوا. وإن لم يعتبر فليذهب إلى قسم الحريق بالمستشفي ليتدبر ويتعظ ، وإلا فليذهب إلى المقابر ليرى المستقر تحت التراب حيث لا أنيس إلا العمل الصالح .

وعيادة المريض أيضاً تبعث المحبة بين المسلمين وتذهب غيظ قلوبهم ، وتعالج القطيعة والوحشة بينهم ، فرب مرض قد جمع بين المتخاصمين وأعلى شعار العافين عن الناس ،

= والترمذى فى صفة القيامة (٢٥١٣) ، وأحمد فى المسند ٢/ ٤٨٢ من حديث أبى هريرة .

ورب مرض كان خلوة للمريض والصحيح ليراجع كل منهم نفسه ، وليعود الوصال بعد انقطاع والود بعد الهجر ، وكل ذلك ولد من رحم المرض بعد عناء القطيعة ، ورب مرض كان نقطة تحول لصاحبه فخرج منه تائباً نافعاً صالحاً للمجتمع بعد ظلام المعاصى والذنوب .

وفي الواحة الإيمانية لعيادة المريض يكثر ذكر الله والدعاء المتبادل بين المريض وعواده ، فتتحول العيادة إلى عبادة ، والكلام إلى ذكر ، والابتلاء إلى شكر ، وينصرف القوم وقد غفر لهم واستغفرت لهم الملائكة ، واستبدلت مجالس الشيطان بمجالس الرحمن .

ومن نعم المرض أيضاً : ما جرى عليه

الأخيار من تقديم الهدية للمريض من هدى النبى ﷺ بقوله : « **تهادوا تحابوا** »[١] ، والهدية في حال المرض لها أبلغ الأثر ، وهى مفتاح القلوب للدخول إلى وادى المحبة والألفة ، وهى قيمة معنوية قبل أن تكون مادية ، وهى رمز لكرم المسلم وسخائه على إخوانه ، كما أنها تطيب نفس المريض وأهله .

ومن فضل المرض : ما رواه البخارى عن أبى موسى الأشعرى: أن النبى ﷺ قال: « **إذا**

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ص ١٧٤ ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٦/ ١٦٩ من حديث أبى هريرة .

مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمـل مقيماً صحيحاً »[١] . أرأيت أخى الحبيب فيض الله وكرمه على عباده وعلى المريض منهم ، وكيف ينال أجر العمل الصالح عند مرضه ؟ وكيف يرق قلب المريض وتخشع نفسه وتدمع عينه ويكون لله أقرب في إقبال على الآخرة وإدبار من الدنيا ؟ وكيف يتبدل ضعف الجسد إلى قوة إيمان للروح ؟ وكيف تكون أيام المرض خلوة يراجع المريض نفسه ويعاتبها على التقصير في جنب الله وعلى التفريط في حقوق العباد ،

---

(١) أخرجه البخارى فى الجهاد والسير (٢٩٩٦) ، وأحمد فى المسند ٤/ ٤١٠ .

ويعزم المريض إن عافاه الله أن يتدارك ما فاته ويتحول ابتلاء المرض إلى نعمة وفضل بقرب النفس إلى بارئها .

إن المريض حيال مرضه تجده في تضرع وخشوع وخضوع لخالقه ، يكثر الدعاء والذكر والابتهال والاستغفار راجياً عفو الله ورحمته محتسباً ما يعانى عند ربه شاكراً لخالقه أن منحه فرصة تطهير الجسد من الذنوب قبل الممات .

❊ ❊ ❊

شكوى المريض

يجوز للمريض أن يشكو للطبيب والصديق ما يجده من الألم والمرض ما لم يكن ذلك على سبيل التسخط والجزع ، ومن ذلك قول الرسول ﷺ : « **إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم** »(١) مرضت عائشة فقالت لرسول الله ﷺ : وا رأساه فقال : « **بل أنا وا رأساه** »(٢).

---

(١) أخرجه البخارى فى المرضى (٥٦٤٨) ، ومسلم فى البر والصلة (٢٥٧١/ ٤٥) من حديث ابن مسعود .

(٢) أخرجه البخارى فى المرضى (٥٦٦٦) ، وابن ماجه فى الجنائز (١٤٦٥) .

وينبغى أن يحمد المريض ربه قبل شكواه ، وقال ابن مسعود : إذا كان الشكر قبل الشكوى فليس بشاك .

وهذا أبو الدرداء يعلمنا ثلاثة أمور تجعل الإنسان قريبا من خالقه فقال: أحب ثلاثة ويكرههم الناس: الفقر، والمرض، والموت، أحب الفقر تواضعا لربى، والموت اشتياقا لربى، والمرض تكفيراً لخطيئتى.

وقال يزيد بن ميسرة : إن العبد ليمرض المرض وما له عند الله من عمل خير ، فيذكره الله سبحانه بعض ما سلف من خطاياه ، فيخرج من عينه مثل رأس الذباب من الدمع من خشية

الله ، فيبعثه الله إن بعثه مطهرًا أو يقبضه إن قبضه مطهرًا.

وقال على بن الحسن : كان رجل ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا الروح في بعض جسده، ضرير على سرير فدخل عليه داخل فقال له: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: ملك الدنيا منقطع إلى الله عز وجل، مالى إليه من حاجة إلا أن يتوفانى على الإسلام .

❊ ❊ ❊

توجيهات شافية للمريض

وليعلم المريض أن الذي أنزل الداء أنزل الدواء ووعد بالشفاء ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠] .

وحديث رسول الله : « **لكل داء دواء ، فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله** »[(١)].

وينبغى للمريض أن يأخذ بأسباب الشفاء و ألَّا يقنط من رحمة الله ، وليعلم أنه يطيع رسول

---

(١) أخرجه البخارى فى الطب (٥٦٧٨) ، وابن ماجه فى الطب (٣٤٣٩) ؛ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

الله في حديثه : « **نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يخلق داء إلا خلق له دواء ، إلا الهرم** »[١].

وليتعلق قلب المريض في الشفاء بخالق الأسباب بالله عز وجل ، وليوقن أن الطبيب والدواء سبب ، وأن الله خالق الأسباب مقدر المرض والشفاء كيفما شاء وحينما يشاء ، فلتتقرب إليه بالطاعة والدعاء والاستغفار واحذر من الشرك ووساوس الشيطان بأن ينسب الشفاء

---

(١) أخرجه أبو داود فى الطب (٣٨٥٥) ، والترمذى فى الطب (٢٠٣٨) ، وابن ماجه فى الطب (٣٤٣٦) ، وأحمد فى المسند ٤/٢٧٨ من حديث أسامة بن شريك بإسناد صحيح .

للطبيب أو الدواء .

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠ - ٨٢] .

ويجب على المريض أن يحسن الظن بالله ، وفي الحديث « **لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** »(١) .

وليعلم المريض أن ما أصابه هو خير له

---

(١) أخرجه مسلم فى صفة الجنة (٢٨٧٧/ ٨١ ، ٨٢) ، وأحمد فى المسند ٣/ ٢٩٣ ؛ من حديث جابر بن عبد الله .

شريطة الصبر والاحتساب قال رسول الله ﷺ : « **عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكـان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكـان خـيراً له** »[(١)].

وانظر في الحديث إلى فـضل الحمـى : قالـت السيدة عائشة : « إن الحمى تحط الخطايا كما تحط الشجرة ورقها »[(٢)].

---

(١) أخرجـه مـسلم فـى الزهـد (٢٩٩٩/ ٦٤) مـن حديث صهيب .

(٢) أخرجه ابن قانع ، عن أسد بـن كـرز ، كمـا فـى كشف الخفاء ١/ ٤٤١ (١١٧٤) .

وفي الحديث : « **إن الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة** »[١].

وقال ابن أبى الدنيا : كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة كثير من الذنوب .

أرأيت كيف نرى ما نكره وهو خير ورحمة لنا .

وليعلم المريض أن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وفي الحديث الشريف : « **إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوما**

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا عن الحسن مرسلا ، كما فى كشف الخفاء ١/ ٤٤٠ (١١٧٣) .

ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فعليه السخط »[1].

وليعلم العبد أن ما أصابه هو بسبب ذنوبه، ويعفو جل وعلا عن كثير ، وقال أبو سليمان الدارانى: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبنا فليس ندرى من أين نؤتى .

وقال الفاروق عمر : ما أبالى أصبحت على عسر أو يسر ؛ لأنى لا أدرى أيهما خير لى .

والله تبارك وتعالى يبتلى عبده ليسمع شكواه

---

(١) أخرجه الترمذى فى الزهد (٢٣٩٦) ، وقال : « حسن غريب » ؛ من حديث أنس بن مالك .

وتضرعه ودعاءه وصبره ورضاه ، وقد ذم الله من لم يتضرع إليه وقت البلاء ، كما في قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون :٧٦] .

وعن سفيان قال : ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

وهذا بعكس ما يفهم الناس الذين يعدون البلاء مصيبة ، وما ذاك إلا لضعف الإيمان والعلم وحب الدنيا الفانية .

روى في الخبر أنه لما نزل قول الله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء : ١٢٣] قال

سيدنا أبو بكر : يا رسول الله ، كيف القوم بعد هذه الآية؟ فقال رسول الله: « **غفر الله لك يا أبا بكر؟ ألست تمرض؟ أليس يصيبك الأذى؟ أليس تنصب ؟ أليس تحزن؟ فهذا مما تجزون** »[1] .

وفي حديثه ﷺ : « **إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين فقال : انظرا ماذا يقول لعواده ، فـإن هو إذا جاؤوه حمد الله وأثنى عليه . رفعا ذلك إلى الله - وهو أعلم - فيقول : لعبدى على إن توفيته**

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ١١ ، والحاكم في المستدرك ٣/ ٧٤ ، وصححه ووافقه الذهبي وابن حبان في صحيحه (١٧٣٤) موارد . والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٩٣ .

أن أدخله الجنة ، وإن أنا شفيته أن أبدلـه لحمـا خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ، وأن أكفر عنه سيئاته »[١].

وليتفكر المعافي من المرض في الساعات التى كان يقلق فيها أين هى في زمن العافية.

ذهب البلاء وحصل الثواب ، كما ذهب السخط وبقى العتاب ، فالعمر قصير ، والسعيد من فاز في ابتلاء الدنيا ليصعد إلى الآخرة وهو من الفائزين ، والشقى من جزع وسخط ولم

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ في العين ٢/ ٧١٧ رقم (٥) مرسلاً ؛ من حديث عطاء بن يسار ، وانظر : السلسلة الصحيحة ٣/ ١٤٦.

يرض بقضاء الله .

اعلم أخى أن الزمان لا يثبت على حال كما قال عز وجل : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] بين الصحة والمرض ، بين الفقر والغنى ، بين العز والذل ، فالسعيد من لازم أصلا واحداً على كل حال وهو تقوى الله .

ذكر أبو الفرج بن الجوزى في المصائب المختصة بذات الإنسان قال : رأيت جمهور الناس إذا طرقهم المرض أو غيره من المصائب اشتغلوا تارة بالجزع والشكوى ، وتارة بالتداوى إلى أن يشتد عليهم فيشغلهم اشتداده عن

الالتفات إلى الصالح من وصية ، أو فعل خير أو تأهب للموت ، فكم ممن له ذنوب لا يتوب منها أو عنده ودائع لا يردها ، أو عليه دين أو زكاة أو في ذمته ظلامة لا يخطر له تداركها ، وإنما حزنه على فراق الدنيا ، وربما أفاق أوصى بجور .

فينبغى للعاقل ألَّا يتأسف على ما فات ، وأن يتأهب في حال الصحة قبل هجوم المرض ، فربما ضاق الوقت عن العمل الصالح.

عن أبى محمد الحريرى قال : حضرت عند الجنيد قبل وفاته ساعتين فلم يزل ساجداً فقلت له : يا أبا القاسم ، قد بلغ منك ما أرى من

الجهد ، فقال : يا أبا محمد ، أحوج ما كنت إليه هذه الساعة فلم يزل كذلك حتى فارق الدنيا .

❊ ❊ ❊

من الأدعية التى يستحب الدعاء بها

١ - من الآيات القرآنية :

أخبر الله سبحانه عن القرآن أنه شفاء قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الاسراء : ٨٢] .

أ - قراءة الفاتحة :

فقد قرأها أحد أصحاب رسول الله ﷺ على رجل لدغ فبرأ[١] .

يقول ابن القيم : مكثت بمكة مدة يعترينى

---

(١) أخرجه مسلم فى السلام (٢٢٠١/ ٦٥ ، ٦٦) .

أدواء ولا أجد طبيبا ولا دواء، فكنت أعالج نفسى بالفاتحة ، فأرى لها تأثيرا عجيبا ، فكنت أصف ذلك لمن يشتكى ألما ، فكان كثيرا منهم يبرأ سريعا .

ب - قراءة المعوذات :

﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ ، ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ ﴾ ، ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ .

جـ - قراءة خواتيم سورة البقرة من قوله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ ﴾ إلى آخر السورة ، وآية الكرسى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥] .

٢- الأدعية المأثورة :

أ- عن عثمان بن أبى العاص، أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده، فقال له رسول الله ﷺ : « **ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله - ثلاثا - وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** » رواه مسلم[١] .

ب - عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : « **لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا**

---

(١) أخرجه مسلم فى السلام (٢٢٠٢/ ٦٧) .

الله رب السموات ورب الأرض ورب العـرش الكريم » متفق عليه[١].

جـ - عن أنس بن مالـك قـال: كـان النبـى ﷺ إذا حزبه أمر قـال : « **يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث** » رواه الترمذى[٢].

د- عن سعد بن أبى وقاص عن النبـى ﷺ قال: « **ألا أخبركم بشىء إذا نزل برجل منكم أمر مهم فدعا به يفرج الله عنه، دعاء ذى النـون: لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين** » رواه

---

(١) أخرجـه البخـارى فـى الـدعوات (٦٣٤٥) ، ومسلم فى الذكر (٢٧٣٠/ ٨٣) .

(٢) أخرجه الترمذى فى الدعوات (٣٥٢٤) .

النسائى ، والحاكم وصححه[١] .

هـ- عن أبى سعيد وأبى هريرة أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال : « **من قال : لا إله إلا الله والله أكبر ، صدقه ربه ، فقال : لا إلـه إلا أنا وأنا أكبر. وإذا قال : لا إله إلا الله وحـده لا شريك له ، قال : يقول : لا إله إلا الله أنا وحدى ولا شريك لى . وإذا قال: لا إله إلا الله له الملـك وله الحمد قال: لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد ، وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله**

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى فى عمل اليوم والليلة (١٠٤٩١) ، وأحمد فى المسند ١/ ١٧٠ والحاكم فى المستدرك ١/ ٥٠٥ وصححه .

قال : لا إله إلا أنا ولا حـول ولا قـوة إلا بى »
وكان يقول : « **من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار** » رواه الترمذى وحسنه[١].

و - وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الأوجاع كلـها ومـن الحمـى أن يقولـوا : « **بسم الله الكبير ، نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ، ومن شـر حـر النـار** ». رواه الترمذى ، وابن ماجه ، والحاكم وصححه[٢].

---

(١) أخرجـه الترمـذى فـى الـدعوات (٣٤٣٠) ، والنسائى فـى الكـبرى فـى عمـل اليـوم والليلـة (٩٨٥٨) .

(٢) أخرجه الترمـذى فـى الطـب (٢٠٧٥) ، وابـن

العرق النعار : أي الذي يفور من الدم .

وأخيراً : نقدم هذه التوجيهات النبوية القرآنية الطبية للمريض حتى يعبر بها إلى بـر الأمـان إلى شفاء الأجساد وتمام الإيمان والسعادة إن شاء الله في الدنيا والآخرة ، وهى خير وصفة طبية إيمانية.

على المريض أن يعلم هذه الأمور ليحقق عـلاج الجسد مع النفس :

١- أن الدنيا دار ابتلاء وأن الدار الآخرة هى دار الراحة للمتقين .

ماجه فى الطب (٣٥٢٦) ، وأحمـد فـى المـسند ١/ ٣٠٠ ، والحـاكم فـى المـستدرك ٤/ ٤١٤ وصححه .

٢- أن يعلم أن المصيبة ثابتة وأن هناك ما هو أكثر منها .

٣- أن ينظر إلى حال من ابتلى بمثل هذا البلاء فصبر .

٤- أن يعلم فضل الصبر وثوابه وما أعد الله للصابرين .

٥- أن يعلم أن تشديد البلاء يخص الأخيار وأن في ذلك الخير .

٦- أن يعلم أن ليس له في نفسه شيء .

٧- أن يعلم أن المرض ساعة والشفاء بقدر الله كيفما يشاء .

٨- أن يعاتب نفسه عند الجزع ويبتهل

للخالق بالدعاء.

٩- عدم الشكاوى للناس وكتمان المصيبة وفي الحديث : « **من البر كتمان المصائب والأمراض والصدقة** » .

١٠- كراهية تمنى الموت .

❊ ❊ ❊

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٥
مقدمة الطبعة الثالث	٩
أحوال الناس مع المرض	١١
الصبر فى القرآن والسنة	١٣
أحوال السلف الصالح مع المرض	١٨
نعمة المرض للمجتمع	٢٤
آداب العيادة	٣٠
شكوى المريض	٣٩
توجيهات شافية للمريض.....	٤٢

الموضوع **الصفحة**

من الأدعية التى يستحب الدعاء بها ٥٤

١- من الآيات القرآنية..... ٥٤

٢- الأدعية المأثورة..... ٥٦

أمور يجب اتباعها ليحقق المريض علاج الجسد مع النفس..... ٦٠

الفهرس ٦٣

❊ ❊ ❊